

تفسير ابن كثير

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ
أَتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ

وقوله : (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو

أتنا بعداب أليم) هذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم ، وهذا مما

عيبوا به ، وكان الأولى لهم أن يقولوا : اللهم ، إن كان هذا هو الحق من عندك ، فاهدنا

له ، ووفقنا لاتباعه . ولكن استفتحوا على أنفسهم ، واستعجلوا العذاب ، وتقديم العقوبة

كما قال تعالى : (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ

بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [العنكبوت : 53] ، (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

، (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) [المعارج :

1 - 3] ، وكذلك قال الجهلة من الأمم السالفة ، كما قال قوم شعيب له : (فأسقط

علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) [الشعراء : 187] ، وقال هؤلاء : (

اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعداب أليم

(قال شعبة ، عن عبد الحميد ، صاحب الزيادي ، عن أنس بن مالك قال : هو أبو جهل
بن هشام قال : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو
ائتنا بعذاب أليم) فنزلت (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون) الآية . رواه البخاري عن أحمد ومحمد بن النضر ، كلاهما عن عبيد الله بن
معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، به . وأحمد هذا هو : أحمد بن النضر بن عبد الوهاب . قاله
الحاكم أبو أحمد ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، والله أعلم . وقال الأعمش ، عن
رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال : هو النضر بن
الحارث بن كلدة ، قال : فأنزل الله : (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع)
[المعارج : 1 - 2] وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، والسدي : إنه النضر
بن الحارث - زاد عطاء : فقال الله تعالى : (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)
وقال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) [الأنعام : 94] وقال (سأل
سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) [المعارج : 1 ، 2] ، قال عطاء : ولقد أنزل

فيه بضع عشرة آية من كتاب الله ، عز وجل .وقال ابن مردويه : حدثنا محمد بن إبراهيم ،
حدثنا الحسن بن أحمد بن الليث ، حدثنا أبو غسان حدثنا أبو تميلة ، حدثنا الحسين ،
عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : رأيت عمرو بن العاص واقفا يوم أحد على فرس ، وهو يقول
: اللهم ، إن كان ما يقول محمد حقا ، فاخسف بي وبفرسي .وقال قتادة في قوله : (وإذ
قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) الآية ، قال : قال ذلك سفهة هذه الأمة
وجهلتها فعاد الله بعائده ورحمته على سفهة هذه الأمة وجهلتها .